

الشيخ نعمان خیر الجیر الالوسی رحمہ اللہ

(۱۲۵۲-۱۳۱۷ھ)

حياته آثاره العلمية

بقلم: عبد الله بن صالح المحمود آل غازي

بين يدي المقالة

رزى العالم الإسلامي بفقد العلامة محمد بهجة الأثري^(١) -رحمه الله تعالى- في الشهر الثاني من عام (١٩٩٦م)، والفقد غني عن التعريف سواء في بلده العراق أو في عالمنا العربي والإسلامي، حيث كان -رحمه الله- من أنجب تلاميذ الشيخ محمود شكري الالوسي^(٢)، وله المساهمة الكبرى في إبراز ونشر بعض مؤلفاته، والتعريف بفضله وفضل العائلة الالوسية^(٣).

ولقد تأثر كثيراً بشيخة الالوسي، وسار على نهجه القويم في اتباع منهج السلف الصالح، وخدمة العلم الشرعي الصحيح، والعمل على تعريف الناس بذلك من خلال

(١) من أنبل تلاميذ الشيخ محمود شكري الالوسي، ولد في بغداد سنة (١٣٢٠هـ)، وتنقل في مناصب عديدة، كان آخرها عضو المجمع العلمي العراقي، له مؤلفات عديدة وبحوث كثيرة، وكان له فضل كبير بالتعريف بالالوسيين عامة، وبالشخصية محمود شكري الالوسي خاصة، وذلك من خلال مؤلفه «أعلام العراق» والآخر «محمود شكري الالوسي وآراءه اللغوية»، وله نظم في الشعر بديع، ونثر لا يقل عنه روعة. توفي رحمه الله عام (١٤١٧هـ) في بغداد، حيث شغل في أواخر أيامه بإعداد الجزء الثاني من ديوانه الشعري، حيث لم يشنه كبر السن عن ذلك.

(٢) تنظر ترجمته الوافية في العدد الخامس من مجلة الحكمة الصادر في شوال سنة (١٤١٥هـ)، لكاتب هذه السطور.

(٣) الالوسية العائلة: نسبة إلى آلوس مدينة على الفرات في العراق، وهي عائلة كريمة ذات منزلة عظيمة في الدين والعلم والأدب، ولقد علا شأنها بما نبغ فيها من رجال مصلحين، كان على رأسهم أبي النشاء الالوسي صاحب تفسير «روح المعاني» وابنه الشيخ نعمان -صاحب الترجمة- وحفيده الشيخ محمود شكري الالوسي عليهم الرحمة والرضوان.

مؤلفاته العديدة، ومنشوراته الموثقة في الصحف والدوريات، ولعل أبرزها كتابه «أعلام العراق»^(١)، الذي عرف به العائلة الألوسية وأثرها في خدمة الإسلام والمسلمين.

وإن العلامة الأثري رحمه الله لم يعاصر الشيخ نعمان الألوسي؛ لأن وفاة الشيخ نعمان كانت سنة (١٢١٧هـ-١٨٩٩م)، وولادة العلامة الأثري كانت سنة (١٢٢٠-١٩٠٢م)، إلا أن ملازمة الأثري للشيخ محمود شكري الألوسي -وهو ابن أخ الشيخ نعمان- مكنته من معرفة الكثير من مزايا هذه الشخصية.

ولقد كان للشيخ الأثري الفضل الكبير في تعريف الناس بذلك، وسنحت لكاتب هذه الأسطر أكثر من فرصة على ضيق كل واحدة منها، والحمد لله على اللقاء به، حيث ترخصت منه في نقل الكثير من كتاباته عن عائلة الألوسيين في بغداد، ولقد وافق جزاء الله خيراً على الأخذ من كتبه، لأن الحقيقة التي يجب أن تقال: إن الجميع إذا أرادوا أن يكتبوا عن الألوسيين، فلا بد أن يكونوا عالة على الأثري -رحمة الله تعالى عليه-.

فرحم الله الأثري وأسكنه فسيح جناته وعوض المسلمين بفقده خيراً منه في خدمة الإسلام والمسلمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

توطئة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله، وصحبه ومن والاه، واتبع طريقته واستن بهداه، وبعد:

فلقد سبق لمجلة «الحكمة» الغراء أن نشرت ترجمة للشيخ محمود شكري الألوسي في عددها الخامس، وكنا قد وعدنا القراء الكرام بترجمة وافية لعمه وصاحب الفضل عليه -بعد الله- في تنشئته وتوجيهه الوجهة الصحيحة في تحصيل العلم الشرعي الصحيح، وانتهاج منهج السلف الصالح في التقى والاتباع.

ولقد بينا -بحمد الله- نسب هذه العائلة الطيبة، وما لها من أياد بيضاء على العلم

(١) «أعلام العراق» للعلامة محمد بهجة الأثري رحمه الله، وقد طبع مرات عديدة أحداها في المطبعة السلفية بمصر.

والعلماء، سيما وأصل شجرتها وعنوان مجدها هو أبو النشاء الآلوسي^(١) صاحب تفسير «روح المعاني»^(٢)، الذي ذاع خبره بين الخاص والعام: وهو جد الشيخ محمود شكري ووالد الشيخ نعمان خير الدين، الذي نشرع في بيان ترجمة حياته -رحمهم الله تعالى-.

نسبه:

هو خير الدين نعمان ابن أبي النشاء محمود شهاب الدين بن عبد الله صلاح الدين بن محمود الخطيب الآلوسي البغدادي، ويلقب بأبي البركات حيث ينتهي نسبه إلى رسول الله ﷺ.

مولده:

ولد ثالث أنجال أبي النشاء، وثاني اثنين بنيا مجد الأسرة الآلوسية في يوم الجمعة الثاني عشر من محرم الحرام سنة (١٢٥٢) من هجرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، في بغداد دار السلام.

وقد أرخ ولادته الشاعر المجيد السيد عبد الحميد الأطرقي، فقال:

(١) هو السيد أبو النشاء محمود الآلوسي، والد صاحب الترجمة، ولد سنة (١٢١٧هـ) في بغداد، كان عالماً باختلاف المذاهب مطلعاً على الملل والنحل شافعي المذهب إلا أنه في كثير من المسائل كان يقلد الإمام أبي حنيفة وأخذ يميل في آخر أيامه إلى الاجتهاد كأمثاله من العلماء النقاد توفي رحمه الله سنة (١٢٧٠هـ)، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي على يسار الداخل إلى قبر معروف الكرخي وهو قائم إلى يومنا هذا.

له مؤلفات من أجلها كتاب التفسير «روح المعاني» الذي طبع مرات عديدة، وغيره من الكتب ذات الأثر الطيب والنهج السليم.

(٢) والكتاب أسمه «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، وقد طبع مرات عديدة، كان أولها في القاهرة في مطبعة بولاق، بنفقة الشيخ الإمام صديق حسن خان، وبناية ذات الجود والكرم عليهما «نواب شاهجهان بيكم» زوجة الشيخ ملك بهوبال عليهما الرحمة والرضوان، وبإشراف نجله الشيخ نعمان الآلوسي، ثم تلتها طبعات أخرى، كان أحدثها بإشراف الشيخ محمود شكري الآلوسي، والكتاب غني عن التعريف وجدير بالدراسة والاطلاع، ولقد ألف حوله الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد رسالة موسومة «الآلوسي مفسراً» تعرض لهذا الكتاب، وبين مخطوطات وأسلوب صاحبه فيه طبع رسالة الدكتور محسن سنة (١٩٦٨م)، بمطبعة المعارف في بغداد فلتراجع، ففيها نفع كبير لمن أراد الاطلاع، ومعرفة أسلوب أبي النشاء فيه والاستزادة منه.

بدا الكوكبُ الدريُّ والقمرُ الذي محاسنُهُ للشمسِ أضحتْ تُسامقُ
فلا عجبٌ أنْ فاحَ كالمسكِ عرْفُهُ فها هو مِنْ بيتِ النبوةِ نابتُ
له ثابتُ الحقِّ الصريحُ من العلى وتاريخُهُ حقٌّ لنعمانٍ ثابتُ

نشأته العلمية:

ولد رحمه الله في أرض التعصب الأعمى، والجمود الذميسم تحت سماء الجور والاعتساف، ولكنه نشأ بفطرته حرُّ الضمير نيرُ البصيرة، ورُبي على الآداب الإسلامية الفاضلة، فشب مسلماً عاقلاً فاضلاً غيوراً على مصالح الأمة والوطن والدين، ولولا أن قيض الله له من ينمي فيه قوة الاستعداد، ويربي فيه ملكة الاستقلال، وهو أبوه الإمام أبو الثناء، وتلميذه العالم السلفي السيد محمد أمين الواعظ^(١)؛ لغلبه جمود البيئة، ولاستحوذ الخمول عليه، ولفسد ما وهبه الله من فطرة سليمة وضمير حر، ولضعفت ملكة استقلاله ولوهن منه الحزم والعزم ضرورة.

وإنه بالرغم من اجتنبه ذوي العاهات السارية الفتاكة لم يسلم من العدوى كل السلامة، بل سرى إليه أثرها؛ فظهرت في بعض مؤلفاته مثل «غالية المواعظ» و«الاصابة في منع النساء الكتابة»، ولكن حسب من نشأ في هذه البلاد في تلك الأيام الحالكة فخرًا - أن يكون مثل السيد نعمان - في استقلاله واعتداله وجرأته على الدعوة ومجاهدة فريق الجمود والتقليد.

فنشأ نشأة علمية صالحة ذو عقيدة سلفية لا تشوبها شائبة البدع والتحريف، فكان هذه الأسرة في تعاضد وتساند؛ لخدمة الأدب والعلم، وقد قيل قديماً: «الأصل عون»، فلا

(١) هو محمد أمين بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد حسين بن السيد محمود الحسيني الحسيني الخنفي الأدهمي الأعظمي ولد سنة (١٢٢٣هـ)، ومن أشهر أساتذته الإمام أبو الثناء الألويسي له من الآثار «العلم الزخار ومنهاج الأبرار» في الفقه الخنفي، و«نظم التوضيح شرح التنقيح» من أصول الفقه، وله شعر جيد وكانت وفاته سنة (١٢٧٣هـ)، واعقب أولاداً فضلاء منهم السيد مصطفى الواعظ المتوفي سنة (١٣٣١هـ).
انظر المسك الأذفر (١/ ١٠٣-١٠٩)، وديوان الأخرس، وديوان العمري.

يدع أن ينال المكانة العلمية والأدبية.

وقد تولى في شبابه بفضلِه ونبله القضاء في بلاد متعددة، فسار سيرة مرضية حُمد عليها وحبب إلى القلوب، وفيه يقول بعض أدباء الحلة^(١) يوم تولى قضاءها:

لتصف الشريعة للواردين فقد جاءها اليوم نعمانها
وقد كان مطروفة عينها فقال الشفا فيه إنسانها

ثم ترك المناصب خشية أن تشغله عما هو آخذ باتمامه من تأليف ونشر، ولم يبلغ سن العشرين إلا وصار من الأساتذة المعترين.

وقد أخذ العلم عن والده المبرور، وعن أجلة تلامذته ممن كان شهيراً بالفضل بين الجمهور، وقد أجازته العلماء الأعلام بجميع العلوم من منطوق ومفهوم، وجمع من الأسانيد والاثبات ما لم يجتمع عند غيره من ذوي الفضل، وقد اقتحم مشاق الأسفار لذاك، وطوع شقق البعاد لما هناك، له المحبة التامة للعلم وذويه والشغف الوافر بالفضل وحامله، ولاسيما ما كان عليه السلف الصالح من الطريق المستقيم الواضح، فقد طوى قلبه على محبتهم وسلوك منهجهم وطريقتهم؛ فأحيا ذكرهم بعد اندراسه، وأوقد مصباح هديهم بعد انطفاء نبراسه.

موقفه من البدع والمبتدعين:

كان رحمه الله سيف الحق المسلول على أهل البدع والأهواء، والبلاء المبرم على من خالف الشريعة الفراء، لا يجنح لتأويل ولا يميل إلى زخرف الأقاويل، فهو صحيح العقيدة، أمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، صاعد بالحق كلما ظهر له خلاف ذلك؛ فلذلك كثر معاندوه وخصماؤه وحاسدوه، فإن الحق صعب على القلوب، وترك مألوف العوائد مما تأباه القلوب، وهو في الوعظ لا يشق له غبار، ولا يدرك في مضمار، فهو فيه كالسيل

(١) مدينة الحلة هي مركز محافظة بابل الحالية وتبعد عن بغداد مسافة (١٠٠ كم)، وفيها آثار مدينة بابل الشهيرة بحضارتها وتاريخها.

المنحدر والغيث المنهمر؛ أقرَّ له بذلك الودود، وأذعن له الجاحد والعنود، فترى الناس يزدحمون على السماع عليه، ويقصدونه من سائر البقاع، فيجمع في درسه ألوف مؤلفة وفرق مختلفة يستفيد منه الخاص والعام، وتلتذ به السامع والأفهام، وهو كما قيل فيه من غير شك ولا تمويه:

إذا ما رقى للوعظ ذروة منبرٍ لخطبته فالكلُّ مصغٍ ومنصتٌ
فصيحٌ عن الشرع الإلهي ناطقٌ وعن كلِّ مذمومٍ من القولِ صامتٌ

وكان رحمه الله كما وصفه العلامة الأثري -رحمه الله- ب: «جوزي زمانه في الوعظ»، وقد بلغ من حسن التذكير والإرشاد النهاية، فكان في كل سنة يجلس في شهر رمضان للوعظ في أحد المساجد الواسعة، فيقصد من أطراف البلد حتى يغص المكان بالمستمعين؛ فاتفق له في شهر رمضان سنة (١٣٠٥هـ) أن استطرد في مجلس من مجالسه تلك^(١) والحديث ذو شجون -عن سماع الموتى، فذكر ما قاله علماء الحنفية في كتبهم الفقهية؛ من عدم سماع الموتى كلام الأحياء، وإن من حلف لا يكلم زيدا فكلمه وهو ميت لا يحث، وعليه فتوى العلماء، وهو المرجح لدى المحققين فقام مقلدة بغداد وقعدوا، وأنكروا عليه هذا العزو، وأثاروا أفراد جهلة العوام، والمرجفين في مدينة السلام، وكادت تقع فتنة، ولكنه بذكائه المهود وحلمه سكَّن ثائرتهم، فجمع في اليوم الثاني كل ما لديه من كتب فقهاء المذاهب الأربعة وارتقى كرسي الوعظ -وقد احتشدت الجموع- فأعاد البحث، وصدع بالبيان، ثم أخذ يتناول كتاباً كتاباً، فیتلوا نصوص العلماء ثم يرمي بها إلى المستمعين ويصرخ: «هؤلاء علماءكم، فإن كنتم في ريب منهم فدونكموهم وناقشوهم الحساب!!».

حتى إذا فرغ نهض واخترق الجموع الثائرة من غير وجل ولا هيب، فاقبلوا عليه يقبلون يديه، ويعتدرون إليه من قيامهم بتحريك المرجفين من فريق المقلدة والجامدين....

(١) كان ذلك في مسجد القمرية بجانب الكرخ من بغداد على ضفاف نهر دجلة، وهو قائم لحد الآن حيث أعيد بنائه وجددت عمارته.

هكذا حدثت الواقعة التي دفعته إلى تأليف رسالة لطيفة جمع فيها ما أورده الفقهاء في هذا الباب وسماها: «الآيات البينات في عدم سماع الأموات»^(١).

مساهمته في نشر آثار والده «أبي الثناء الألوسي» رحمهما الله تعالى:

يعود الفضل الأكبر بعد الله تعالى في نشر آثار أبيه إلى الجهود التي بذلها الشيخ نعمان رحمه الله، ففي سنة (١٢٩٥هـ) قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وممر بطريقه بمصر محاولاً السعي؛ لطبع كتاب تفسير القرآن الكريم لوالده - أبي الثناء - الموسوم «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، فاتفق له أن اطلع على «فتح البيان» تفسير الإمام المصلح صديق حسن خان^(٢) ملك بهوبال - والذي طبع في مصر - فراقه وأعجبته آراء صاحبه العلمية الاصلاحية، فتمنى أن يتصل به ولو عن طريق المكاتبة، فلما وصل مكة طفق يسأل عن الرجل، ويبحث عن مؤلفاته، فأتيح له رجل خبير بأحواله - وهو الفاضل الشيخ أحمد بن عيسى النجدي^(٣)، فزوده فيها بما زاد في إكباره له وإعجابه به واشتياقه إليه، وعند قفوله كتب إليه كتاباً يستجيزه فيه، ويذكر له تعلق قلبه به، لقيامه بالدعوة إلى مذهب الحق، فما كان منه إلا أن أجاب ملتمسه، ثم تواصلت بينهما المراسلة إلى أن قطع حبالها الحمام^(٤).

(١) ولقد ألف الرسالة في يومين لشدة اهتمامه بالموضوع، والحاجة الماسة إليها، وكون الموضوع قد اخذ طابع آخر بالمناقشة مع معاصريه في تلك الأيام.

(٢) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب من رجالات النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ بالهند في فتوح وتعلم في دهمي، وسافر إلى بهوبال طلباً للمعيشة، فجاز بثروة وافرة وتزوج بملكة بهوبال، له نيف وستون مصنفًا بالعربية والفارسية والهندية أكثرها مطبوع؛ لمس الحاجة إليه في زمانه وفي كل وقت وحين، وكان من أشهرها «حسن الأسوة فيما ثبت عن الله ورسوله في النسوة-ط» و«فتح البيان في مقاصد القرآن» في (١٠) أجزاء، «وعون الباري-ط» في الحديث، وغيرها من المصنفات النافعة رحمه الله تعالى.

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى النجدي: فقيه حنبلي عارف بالحديث، ولد سنة (١٢٥٣هـ) وتوفي سنة (١٣٩٠هـ) عرف بكتابه «توضيح المقاصد وتصحيح العقائد»، وهو شرح لنونية ابن القيم، وله كتاب مطبوع «الرد على شبهات المستعنين بغير الله»، وله كتب مخطوطة أخرى منها «الرد على زيني دحلان» وغيره.

(٤) ومعناه الموت.

وفي هذه الأثناء كان السيد خير الدين يؤلف كتابه الجليل «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»، فلما أتمه في شهر ربيع الآخر سنة (١٢٩٧هـ)، قدمه إلى خزائنه، ورغب إليه في نشره، فحقق له أمنيته وأصدر أمره بطبعه في دار الطباعة بمصر^(١)، ولم يقتصر الصداقة المثيتة بينهما على هذه الاستفادة وحدها منه فحسب، بل الاستفادة على تقوية نشر مذهب السلف الصالح في العراق، وخدمة الأدب والعلم بطبع مؤلفاته ومؤلفات والده، ومواساة الفقراء والمساكين كما يؤخذ ذلك بكتابه إليه المنشور في مقدمة كتاب جلاء العينين.

ولعل من المناسب في هذا المقام التنبيه إلى زعم محمد زاهد الكوثري^(٢): «من أن الشيخ نعمان لم يكن أميناً في طبع كتاب والده «روح المعاني»، حيث يقول ما نصه: «وهو ليس بأمين على طبع تفسير والده، ولو قابله أحدهم بالنسخة المحفوظة اليوم بمكتبة (راغب باشا بأسطنبول) وهي النسخة التي كان المؤلف أهداها إلى السلطان عبد المجيد خان، لوجد ما يطمئن إليه».

وتبعه على نهجه ومنواله يوسف النبهاني^(٣) في كتابه: «شواهد الحق في الاستغاثة لسيد الخلق (عليه السلام)».

(١) طبع أول مرة في مصر سنة (١٢٩٨هـ) في مطبعة بولاق المشهورة.

(٢) محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري (١٢٩٦-١٣٧١هـ - ١٨٧٩-١٩٥٢م)، فقيه حنفي، شركسي الأصل، ولد في تركيا ثم انتقل إلى القاهرة، وتوفي فيها، وله تعليقات كثيرة على بعض المطبوعات في أيامه في الفقه والحديث والرجال، وله تأليف عديدة تنصب على الانتصار لمذهبه، والانتقاص من غيره من المذاهب والآراء. وتعصبه هذا أوقعه في الكثير من المشاكل سواء مع معاصريه، أو الذي جاعوا من بعده؛ لتجاوز الحد في ذلك، وتجاوز قدر الآخرين، ولقد كتبت ردود كثيرة عليه، وانتصر له من كان على شاكلته والله يحكم بالحق وهو يهدي السبيل. (الأعلام) للزركلي، بتصرف: (١٢٩/٦).

(٣) هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (١٢٦٥-١٣٥٠هـ)، الموافق (١٨٤٩-١٩٣٢م) شاعر أديب يتنسب إلى بني نبهان من عرب البادية بفلسطين، وبها ولد ونشأ وتعلم بالأزهر، وذهب إلى الأستانة، له كتب كثيرة قال صاحب معجم الشيوخ: «خلط فيها الصالح بالطالح، وحمل على أعلام الإسلام كابن تيمية وابن القيم حملات شعواء، وتناول مثلها الإمام المفسر الألوسي والشيخ محمد عبده وآخرين»، وله قصائد مدح بها بعض الكبراء في صباه واعتذر عنها أن: «الشعر صنعة لإظهار المهارة والخذق، لا للأخبار بالحق والصدق، ولحمود شكري الألوسي كتابان في الرد عليه انظر (الأعلام) للزركلي (٩ ص ٢٩٠)، وكذلك العدد الخامس من مجلة «الحكمة» الغراء.

ومن عرف حقيقة كل من الكوثري والنبهاني ومدى تعصب كل منهما وبغضهما لمنهج السلف وأهله، لعرف حقيقة الدوافع التي تقف وراء مثل هذا الغمز واللمز والطنن، وما ذاك إلا حسداً من عند أنفسهم، لما يرون من إقبال الناس على نهل العقيدة الصافية من معينها، مما دفعهما للتشكيك في نزاهة الشيخ نعمان في مثل هذا الموضع الحساس، والنيل من نزاهته العلمية، ولعلمهم يتشبثون ويسعون إلى تلك الطعون؛ لتبقى الفكرة على أن أبا الثناء الألوسي - رحمه الله - يحمل عقيدة صوفية ذو مذهب حنفي، حتى إذا ما قرأنا في تفسيره خلاف ذلك نراهم ينسبون الأمر إلى تلك الفرية، حتى يعود بالقارئ إلى ذلك التصور.

وماذا يكون عليه لو أن أبا الثناء كان صوفياً أو حنفياً، ثم ينتصر في كتابه «روح المعاني» أو غيره للمذهب الحق والدليل الصحيح، أليس هذا ديدن العلماء الذي يجب أن يكونوا عليه قديماً وحديثاً؟ ولا أدري أين موقعهما من ذلك؟ حسبنا الله ونعم الوكيل.

ولقد تناول ذلك الأمر الأستاذ محسن عبد الحميد^(١) في كتابه «الألوسي مفسراً» حيث قال:

«طرق سمعي وأنا أبحث في هذا الموضوع أن التفسير المطبوع للألوسي فيه تحريف في بعض الأمور، التي تخص مذهب السلف ومعتقدات الصوفية، وزعموا أن الذي قام بهذا التحريف هو ابنه السيد نعمان خير الدين، وأنا أقول: إن هذا قول باطل لا يستند على دليل، فالنسخة المخطوطة موجودة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، ومكتبات البيوتات الألوسية - كما أشرنا إليها - قرأتها وقارنت بينها وبين المطبوع في مثل تلك الأماكن التي زعموا أن التحريف دخل فيها، فوجدت مطابقة تامة بين ما هو مخطوط وما هو مطبوع، وهذا يكفي لرد هذه الفرية العجيبة».

(١) هو الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد ولد في بغداد، ولا يزال يدرس في جامعاتها له دراسات وأبحاث ومقالات خاصة بأبي الثناء الألوسي، أهمها رسالته «الألوسي مفسراً» التي طبعت بدار المعارف سنة (١٩٦٨م)، وآخرها كان كتيب في ذكرى أبي الثناء.

ولقد عرضت هذه المسألة على الأستاذ محمد بهجب الأثري، فأنكرها نهائياً، وقال: «إن المقارنة بين المخطوط والمطبوع تكفي لدحض هذه الدعوى».

كما عرضتها أيضاً على الأستاذ منير القاضي^(١)، فأنكر علمه بها. أهـ.

ولا أدري أين كان الكوثري والنبهاني، ومن على شاكتهما قديماً وحديثاً من المخطوط والمطبوع، حتى لا يقفوا في لحوم العلماء، أما كانوا هم أخرى أن يلتزموا بالنزاهة العلمية والنقل الصحيح. أم تراهم يتغافلون عن ذلك عندما يكون الأمر فيه مثلبة ومنقصة لعلم من أعلام الفكر الإسلامي؟!

ولقد أجاد الإمام صديق حسن خان -رحمه الله تعالى- في ترجمته لأبي الشاء في كتابه «التاج المكلل»، فقال: «كان أحد أفراد الدينا بقول الحق، واتباع الصدق، وحب السنن، وتجنب الفتن حتى جاء مجدداً للدين الحنيفي مسدداً له».

دُنْيا بها انقرض الكرامُ فاذنبتُ وكانمّا بوجوده استغفارُها

وكان جُلَّ ميله إلى خدمة كتاب الله، وحديث رسول الله ﷺ؛ لأنهما المشتملان على جميع العلوم واليهما المرجع في المنطوق والمفهوم.

قال نجله السيد أحمد^(٢): «كان عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب، وسلفي الاعتقاد، شافعي المذهب^(٣)، كآبائه الأجداد، أمره مال إلى الاجتهاد، كأمثاله من العلماء النقاد، حسبما صرح به الأئمة في كتب الأصول، وتعرفه الجهابذة الفحول».

(١) من كبار رجالات العلم والأدب والقانون في العراق، تقلد مناصب عدة منها:

عميد كلية الحقوق، ووزير المعارف، ورئيس الجمع العلمي العراقي.

(٢) أحمد شاكِر: أحد أُنجال الشيخ نعمان آلوسي الثلاثة الذين ساروا على نهجه واقتفوا أثره في حب العلم والأدب.

(٣) والصحيح أنه كان حنفي المذهب، ولعل هذا الخلط حدث من كونهم كانوا لا يتعصبون للمذهب ما، بل يأخذون طالما كان معهم الدليل يدورون حيث يدور، مما ترك هذا الانطباع عند أولادهم وأحفادهم، ولكن الصواب: أن أبا الشاء كان حنفيّاً رحمه الله.

وفي سنة (١٢٠٠هـ) قصد الأستانة، لإعادة ما اغتصبته يد الجور من حقوقه إلى نصابها، فمر على سورية وبلاد الأناضول، واجتمع بعلماء هاتيك الديار، فحاز إعجابهم، وأجاز وأجيز حسب العادة المألوفة وقتئذ، فلما وصلها وألقى فيها عصى التيار، واجتمع بأولي الأمر وأرباب الحل والعقد؛ فعرفوا له فضله، وأحلو رحيباً، وبالفوا في تكريمه، وأنعم عليه السلطان عبد الحميد الثاني^(١) بمراتب عالية، وأصدر أمره بإعادة مدرسة مرجان^(٢) إليه.

وبعد أن قضى فيها سنتين عاد إلى بغداد، وتصدر للتدريس بعنوان «رئيس المدرسين»، وعمل على نشر مطوي الفضائل، ومكنون العلوم، وحصر أوقاته في التدريس والتصنيف، فكان يذهب إلى المدرسة صباحاً، ولا يعود إلى بيته إلا في المساء، لا يتردد إلى أحد من رئيس ولا مرؤوس، ولا طالب ولا مطلوب، بل حصر وقته في الإفادة والاستفادة وكل ما فيه نيل السعادة في الدارين.

وبمناسبة عودته إلى بغداد واستلامه رئاسة تدريس المدرسة المرجانية هنأته الشعراء، وأرخت توليه بقصائد عديدة، منها قول السيد شهاب الدين الموصللي من قصيدة له:

موظفاً قد أتى لكن بمدرسة	قديمة العهد من انشاء مرجان
وظيفة قبله كانت لوالده	بموجب الشرط شرط الواقف الباني
واليوم قد عاد مقبول الجناح إلى	بغداد باليمن مشمولاً باحسان
وفي صكوك العلى والعلم أرخه	سجل تدريس مرجان لنعمان

١٣٠٢هـ

(١) هو السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد بن محمود خان من أواخر سلاطين آل عثمان توفي سنة (١٣٣٦هـ).

(٢) مدرسة مرجان: لم يبق من ذكرها إلا أنها يقال لها «جامع مرجان» حيث تعرضت للتغيير؛ بسبب استقامة شارع الرشيد، فهدمت القبة، واندرس قسم من المصلى، وهو قائم لهذه الساعة، وتقام الصلوات فيه.

مراسلاته مع الإمام صديق حسن خان ملك بهوبال، رحمه الله:

ومن المراسلات الأخرى التي جرت بينه وبين الإمام صديق حسن خان رحمهما الله تعالى، تلك التي أرسلها الشيخ نعمان حيث يقول فيها: «ما يقول مولانا الأمير السيد التحرير، النواب المفسر الشهير، مقتدى الأعظم، ومن لا تأخذه في الله لومة لائم، متع الله سبحانه المسلمين بطول بقائه، وقمع به البدع، وأناله في الدارين مناه في حكم الرابطة المستعملة عند أصحاب الطريقة النقشبندية، أفاضه الله عز شأنه علينا من علومهم المرضية، وهل لها أصل قوي من «السنة والكتاب»، أم هي اختراع واجتهاد من بعض ذوي الأبواب، فإن كان لها أصل، فما ذلك عند أرباب العقد، وإن لم يكن لها دليل فهل في ذلك شرك أصغر وتضليل، لأنها كما هو المشهور: تصوير المريد شيخه الغائب، وكأنه في الحضور، وكلما ذكر الله تصور صورة شيخه في سويده، أم ليس في ذلك بأس لدى الأكابر؟»

حيث قال بها جمع من الأواخر وهل يعارض ما استدلوا به من قصة يوسف عليه السلام عندما همّ ورأى يعقوب النبي النبيل، وقوله عليه السلام والصلاة: (اعبد الله كأنك تراه، ...) ^(١) الحديث الطويل فأميطوا عنا غبار الشك والترديد بأبين جواب، وميزوا الخطأ عن الصواب فإنكم من فضله عز وجل من الوافين بالعهد والميثاق، لتبين الكتاب جعلكم الله تعالى للسلفيين وكافة الموحدين حصناً حصيناً، وأنا لكم وسائر العلماء مزيد الثواب، آمين. سنة (١١٩٨هـ) (٥) شعبان فأجبتة - عافاه الله عن المكاره ووقاه - مرتجلاً بما هذا لفظه:

«أما مسألة المراقبة فلا يخفى على شريف علمكم أنها من البدع المنكرة، وقد صرح بالنهي عنها الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي ^(٢)، إمام هذه الطبقة وزعيمها ومسند

(١) هذا هو حديث جبريل المتفق عليه، في الإسلام والإيمان والإحسان.

(٢) أحمد بن عبد الرحيم (شاه ولي الله) الدهلوي الفاروقي الحنفي: محي السنة بعد مواتها في الهند، وعلى كبه المدار في تلك الديار منها ترجمته للقرآن نظماً. انظر «ترتيب الأعلام على الأعوام» للزركلي.

وقته، ومجدد عصره، وفرد الملة المحمدية وحكيمها في كتابه «القول الجميل في بيان سواء السبيل»، وهذه عبارته: قالوا والركن الأعظم ربط القلب بالشيخ على وصف المحبة والتعظيم، وملاحظة صورته.

قلت: إن لله تعالى مظاهر كثيرة، فما من عابد غيباً كان أو ذكياً، ألا وقد ظهر بحذائه صار معبوداً في مرتبته، ولهذا السر نزل الشرع باستقبال القبلة، والاستواء على العرش، وقال رسول الله ﷺ: (إذا صلى أحدكم فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله تعالى بينه وبين قبلته) ^(١)، وسأل جارية سوداء، فقال: (أين الله؟) فأشارت إلى السماء، فسألها: (من أنا؟)، فأشارت بأصبعها -تعني الله أرسلك- فقال: (هي مؤمنة) ^(٢).

فلا عليك أن لا تتوجه إلا إلى الله، ولا تربط قلبك إلا به، ولو بالتوجه إلى العرش، وتصور النور الذي وضعه عليه، وهو أزهر اللون كمثل نور القمر، أو بالتوجه إلى القبلة كما أشار إليه النبي ﷺ، فيكون كالمراقبة لهذا الحديث. أهـ.

وقد أفاد الشيخ العلامة (محمد إسماعيل الشهيد الدهلوي) في كتابه «الصراف المستقيم» بالفارسي، أن قصة هذه المراقبة من الشرك بمكان لا يخفى على من له أدنى الملم بعلوم (الكتاب والسنة)، وأقول: ما لنا ولقلبنا، وربطه بالشيخ كائناً من كان، وإنما تربط قلوب العباد إلى بارئها: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد/٢٨] وبالجملة هذه المسئلة وإن فاه بها جمع من المشائخ قديماً وحديثاً، فهي من البدع بلا مرية، وحكمها حكم سائر البدع، وسائر الأشياء التي أحدثها المتصوفة من غير أساس على دليل من كتاب وسنة، ويكفي في رد مثل هذه البدعة قوله ﷺ المستفيض المشهور: (كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد) ^(٣)، (وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) ^(٤)، وما ورد في معنى هذه الأخبار، وبالله التوفيق.

(١) الحديث رواه البخاري: (٤١٢)، ومسلم: (٥٥١)، عن أنس بن مالك.

(٢) مسلم (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي.

(٣) البخاري: (٣٠١/٥ - فتح الباري)، ومسلم: (١٧١٨)، عن عائشة أم المؤمنين.

(٤) قوله: (كل بدعة ضلالة) في مسلم (٨٦٧)، أما زيادة: (وكل ضلالة في النار)، زادها البغوي في شرح السنة:

(٤٢٩٥)، وابن خزيمة في صحيحه: (١٧٨٥)، وهي صحيحة والله أعلم.

الإجازات المتبادلة بينه وبين علماء عصره:

إن من تصفح المخطوطات الموجودة في مكتبة أوقاف بغداد يجد الكثير من الإجازات العلمية، سواء التي منحها الشيخ نعمان لعلماء عصره، أو التي منحت إليه، وللضائفة: ولمعرفة مكانته وقدر هذا الشيخ الجليل آثرنا سرد هذه الإجازات بنوعها، فنقول:

١- إجازات الألوسيين:

وهي من تأليف الشيخ نعمان رحمه الله، وتتضمن إجازة العلماء الذين درس عليهم وهم: آل الشواف، آل السويدي^(١)، على علاء الدين الموصلي، وأبو النشاء الألوسي-والده رحمه الله- ومحمود الحمزاوي^(٢)، ومحمد صديق حسن خان (ملك بهوبال).

وأولها: «الحمد لله الذي أجاز المستحقين...».

وفي هوامش ورقاتها تعليقات للسيد نعمان نفسه، وهذه الإجازات من المظان المهمة في دراسة الحركة العلمية في عصر المؤلف.

وتقع في (٦٨) ورقة (١٦×٢٣س)، تحمل رقم (٥٩٢٦/١) مجاميع، بخط علي بن حسن الارواني سنة (١٢١١هـ).

٢- إجازة من الشيخ أحمد بن عبيد العطار الشافعي^(٣).

ثم نسخها سنة (١٢١١هـ)، وتقع في (٥) ورقات (١٦×٢٣س)، تحمل رقم (٥٩٢٦/٥) مجاميع.

(١) آل السويدي: من الأسر العلمية البغدادية التي اشتهرت خلال القرنين الماضيين، بالجاه والعلم والأدب، ونسبتهم إلى سويد وهو ابن عم الشيخ عبد الله السويدي من الأم يعرفون بـ (آل مرعي)، وهم من قرية الدور تباعة لمدينة سامراء، وأول من اشتهر بهذه النسبة عبد الله السويدي الذي رأس الأسرة الوسيدية، وقد ولد سنة (١١٠٤هـ) وتوفي سنة (١١٧٤هـ)، والذي عرف بوقفته الشجاعة أثناء مؤتمر النخف، وهي الواقعة التي أظهر الله بها الحق على لسانه أمام نادر شاه وعلمائه من الشيعة، حيث أذعنوا له، وأطاعوا بما أيده الله من حجة وبيان، رحمه الله وأجزل له الثواب.

(٢) انظر من أجازوا للشيخ نعمان الألوسي الفقرة (٦) من مقالنا هذا.

(٣) هو أحمد بن عبيد بن عسكر بن أحمد شهاب الدين العطار: محدث الشام في عصره، حمصي الأصل دمشقي المولد والوفاة ولد سنة (١١٣٨هـ)، جاهد ضد الإفرنج بنفسه، توفي سنة (١٢١٨هـ).

٢- إجازة السيد حسين بن محسن اليماني الأنصاري^(١) (ت ١٣٢٧هـ).

أولها: /بسملة/ «الحمد لله الذي أجاز على العمل الصحيح، المقبول أحسن إجازة، ووعد بوجادة ذلك يوم مناولة الكتاب باليمين وعداً لا يخلف انجازاً».

أرسلها إليه من بهوبال وذلك سنة (١٣١٢هـ). وتقع في ورقتين (١٥×٢٠س)، تحمل رقم (٢٣١٦٥/٨) مجاميع، ومنه نسخة أخرى تقع في (٥) ورقات (١٦×٢٣س)، تحمل رقم (٥٢٢٦/٩) مجاميع.

٤- إجازة السيد عبد الغني الغنيمي الميداني^(٢) (ت ١٢٩٨هـ) للسيد نعمان الألوسي، كتبها سنة (١٢٩٧هـ).

أولها: /بسملة/ «الحمد لله الذي وفق من أراد به خيراً للتفقه بالدين، وألهمه رشده، وسلوك سبيل المهتدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين...». وتقع في ورقتين (١٥×٢٠س)، تحمل رقم (٢٣١٦٥/٦) مجاميع.

٥- إجازة السيد أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرفي الحنبلي^(٣)، للسيد نعمان الألوسي كتبها سنة (١٢٩٥هـ) في مكة المكرمة.

أولها: /بسملة/ «الحمد لله مجيب من سألته، ومثيب من رجاه دون من سواه وأمله، اللهم صلى على صاحب الوحي والرسالة، المخلوق من طين الفصاحة والبسالة...». وتقع في ورقة واحدة (١٥×٢٠س)، تحمل رقم (٣١٦٥/٧) مجاميع.

٦- إجازة محمود بن حمزة الدمشقي المشهور بالحمزاوي (ت ١٣٠٥هـ) للسيد نعمان الألوسي.

(١) هو حسين بن محسن بن محمد الأنصاري السعدي الخزرجي اليماني من أهل الحديدة، ولد سنة (١٢٢٥هـ)، وصحب صديق حسن خان، له رسائل في الحديث مطبوعة قديماً، توفي سنة (١٣٢٧هـ).

(٢) هو عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني، فاضل من فقهاء الحنفية، ولد سنة (١٢٢٢هـ)، له عدة كتب مخطوطة ومنها المطبوع، توفي سنة (١٢٩٨هـ).

(٣) هو أحمد بن عيسى النجدي، مرت ترجمته.

أولها: /بسملة/ «الحمد لله الذي رفع مسانيد أهل الرواية، وكملهم بمعارف لطايف الدراية، وشرفهم بنقل الصحيح من الأخبار».

حيث أجازته فيها إجازة تامة في علوم الدين، ولؤلؤاته أيضاً سنة (١٣٠٠هـ)، وتقع في ورقتين (١٥×٢٠س)، تحمل رقم (٢٣١٦٥/٣) مجاميع.

ومنها نسخة أخرى تقع في أربع ورقات (١٧×٢٥س)، تحمل رقم (٧٤٥٤/١) مجاميع، في مكتبة أوقاف بغداد.

٧- إجازة ملك بهوبال الإمام محمد صديق حسن خان عليه الرحمة والرضوان للسيد نعمان الألوسي.

أولها: /بسملة/ «الحمد لله الذي أجاز على العمل الصالح أحسن إجازة، ووعد بوجادة ذلك يوم يؤخذ الكتاب باليمين وعداً لا يخلف انجازه...».

وتقع في ورقة واحدة، فرغ من إجازته سنة (١٢٩٦هـ) في بهوبال، وتحمل رقم (٢٣١٦٥/٤) مجاميع.

٨- إجازة الشيخ عبد الرحمن الكزبري^(١)، كتبت سنة (١٣١١هـ) وتقع في (٩) ورقات (١٦×٢٣س)، تحمل رقم (٥٩٢٦/٤) مجاميع.

أما من أجاز لهم الشيخ نعمان الألوسي رحمه الله فهم:

١- إجازته لولديه: الشيخ علي علاء الدين (ت ١٣٤٠هـ)، ومحمد ثابت، وتقع في ورقتين (١٦×٢٣س)، تحمل رقم (٥٩٢٦/٨) مجاميع.

٢- إجازة للسيد محمد بن أحمد الشهير بـ (بدير) القدسي، وتقع في خمس ورقات، ثم نسخها سنة (١٣١١هـ).

(١) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري: عالم بالحديث شافعي، نعته البيطار بمحدث الديار الشامية من أهل دمشق، ولد (١١٨٤هـ)، وتوفي بمكة حاجاً عام (١٢٦٢هـ)، له «نبت الكزبري- خ» في جامعة الرياض (١٥٤٦)، وفي المكتبة العربية بدمشق، وانظر «الأعلام» للزركلي (٣٣٣/٣).

ومسطرتها (١٦×٢٣س)، وتحمل رقم (٥٩٢٦/٦) مجاميع.

٣- إجازة السيد عيسى صفاء الدين البندنجي^(١) (ت١٢٨٢هـ).

أولها: /بسملة/ «الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمد بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، وجعل اتباعه أهل وسائل المبرات...».

وتقع في ورقتين (١٥×٢٠س) كتبها سنة (١٢٨١هـ)، وتحمل رقم (٢٣١٦٥/٥) مجاميع.

٤- إجازة السيد خضر بن يوسف البغدادي العاني^(٢) (ت١٣٤٥هـ).

في قراءة صحيح البخاري، ودلائل الخيرات للجزولي كتبت بخط السيد نعمان الألوسي.

أولها: /بسملة/ «حمداً لمن أجاز من أطاعه جنات النعيم، وأفاض على من اقتفى آثار أحبائه الصحيحة المسندة الخير المستديم».

وآخرها: «إجازة والد الإمام أبي الشاء الألوسي له ولأخوته الآخرين بقراءة صحيح البخاري أيضاً».

وهي مخطوطة من سبع مرقعات (١٥×٢٠س)، تحمل رقم (٢٣١٦٥/٢) مجاميع في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد.

وهناك نسخة أخرى كتبها بخطه سنة (١٣١٣هـ) في المدرسة المرجانية في نصف صفحة (١٥×٢٠س).

(١) عيسى بن موسى البندنجي (ت ١٢٨٣هـ) أبو الهدى، صفاء الدين، فاضل من أهالي بغداد، يتسب إلى بندنجين من ملحقات بغداد في حدود إيران، وتسمى اليوم مندلي، تابعة لمحافظة ديالى، له تأليف منها كتاب «جامع الأنوار في مناقب الأخيار-خ» ترجمة عن التركية «الأحوبة البندنجية على الأسئلة الهندية» عاش نحو ثمانين سنة، أنظر المسك الأذفر: (١٣٠)، ولب الألباب: (١١٢/١).

(٢) له ذكر في مخطوطات وزارة الأوقاف ببغداد، مرة كناسخ ومرة كمعلق على كتاب حنفي، توفي سنة (١٣٤٥هـ)، يراجع مخطوطات الأوقاف (٧١٣/١-٧١٥).

أولها: «الحمد لله رب العالمين وصلوته وسلامه على خير خلقه أجمعين...».

تحمل رقم (٢٣١٦٥/١١) مجاميع، في المكتب نفسها.

مكتبته النادرة^(١):

كان منذ صباه شغوفاً بالمطالعة، وميلاً إلى جمع الكتب النادرة، فوفق لتأليف مكتبة حافلة تعد اليوم من أغنى خزائن الكتب في بغداد، بما احتوت من المخطوطات النادرة والكتب القيمة الشيء الكثير.

ولقد أوقفها في حياته قبل مماته للعلم والمتعلمين، فكانت في مدرسة مرجان حيث عين لها محافظاً يتعهد بها رجاء المنفعة بها؛ لعامة طلاب العلم وجهاً بالذكر الجميل، ولقد كانت أكثر كتبها تدعو إلى العقيدة الصافية، بما احتوته من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم.

ولقد ساهم ابن أخيه الشيخ محمود شكري الألوسي بنشر الكثير الذي احتوته من مخطوط الآثار كان أهمها:

١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، له أيضاً.

٣- تفسير سورة الإخلاص له أيضاً.

٤- جواب أهل العلم والإيمان له أيضاً.

٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم رحمه الله.

٦- شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل، له أيضاً.

(١) انتقلت المكتبة بعد وفاته - رحمه الله - من جامع مرجان إلى مكتبة أوقاف بغداد، وهي للأسف مغلقة منذ عدة سنوات يسر الله أعادتها فتحها نفعاً لعامة المسلمين إن شاء الله.

٧- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري.

٨- ميزان المقادير في تبيان التقادير، للشيخ رضي الدين محمد القزويني.

٩- نخبة الذخائر في أحوال الجواهر، لمحمد بن إبراهيم بن ساعد السنجاري المصري المعروف بالأكفاني.

صفاته وشمائله:

إن المطالع لكتبه رحمه الله -وأكثرها في الجدل- يجد فيه عالماً ضليعاً، وأديباً جليلاً، نزيه القلم أديب النفس معتصماً بحبوة الجد، متنزهاً عن العبث منصفاً وعدلاً في الحكم، واسع الحلم شديد التحري للحق.

كان رجلاً صالحاً مصلحاً متحمساً للإصلاح، ظل يجاهد الباطل وينصر الحق بلسانه وقلمه، كان عقله أكبر من علمه، وعلمه أبغ من انشائه، وانشائه أمتن من نظمه.

كان جواداً معطاءً، يجود بنفسه لسائله، وفيه زكياً تقياً نقياً ورعاً زاهداً يأخذ ما صفاً، ويدع ما كدر حفيماً بالأهل، وذوي القربى والأصحاب، منشطاً لأهل العلم مستقيماً في العمل حلو المفاكهة ولطيف المحاضرة حسن السيرة ذو لطائف ونكات وظرائف مبتكرات، واسع العقل كثير التدبر صبور على عناء الإدارة لا يحب كسر قلب أحد.

وصفه معاصروه بأنه كان أبيض اللون يميل إلى الصفرة، ربعة نحيف الجسد، وبالجمله هو كما قال فيه ذو الأدب الجلي الشيخ محسن العذارى الحلي في قصيدة له، حيث يقول واصفاً إياه:

أبو ثابت ذاك مَنْ قَدْ غدا	لعينِ العُلا عَيْنُ إنسانِها
ومنْ قَدْ سما في الفخارِ السما	وداسَ على هامِ كيوانِها
فما في الفتاوى له مُشبه	ومنْ ذا يكونُ كنعمانِها
فتى هو من معشرِ قَدْ غدا	قديمُ الندى حِلْفُ إيمانِها
على أولِ الدهرِ قَدْ طوقتْ	رقابُ الرايا يا حسانِها
منزلُهم كبروجِ السما	وسكانُهم كسكانِها
مضوا واستتابوا أبا ثابت	ليشيءَ مشرفَ ببيانِها

ومن جيد ما نقل الأثري - رحمه الله - في كتابه «أعلام العراق» كلمة للأديب أبي النصر يحيى السلاوي^(١) في مجلته «الحقائق» جاء فيها قوله:

«وقد حضيت بصحبة الأستاذ المشار إليه منذ لقيته بدمشق الشام سنة ثلثمائة وألف، أيام قدومه من العراق قاصداً دار الخلافة المحمية، ثم بالأستانة العلية في السنة التي بعدها، فرأيت فيه ذاتاً شريفة وخلقاً سمحاً وعلماً وعملاً حبيب إليّ التردد عليه والانتساب إليه، فجعلت أراقب الفرصة التي تجعل لي خطأ في الاستفادة مما لديه حتى حضرت بين يديه في خلال أوقات متفرقة شيئاً من «حاشية رد المحتار على الدر المختار» لمؤلفها ابن عابدين.

كان بودي أن اتلقى عنه كثيراً من العلوم، لولا ما شغلت به من عوارض الغربة والهموم؛ ولكن سماحة نفسه الكريمة وأخلاقه المشهورة أخلفتني خيراً مما فرط مني، لعدم مساعدة الوقت، فكان يتنزل لتشريفني ويتعهدني في الزيارة في منزلي مرة بعد أخرى، ويملي عليّ من معقوله ومنقوله ما أنا بحمد الله شاكر..... إلخ».

ميزته عن أقرانه ومعاصريه:

لا نبالغ إذا قلنا: إنه كان من النوابغ الذين يندر أن تجود الأيام بنظرائهم، وقد امتاز على علماء قطره أو عصره بخلال حسنة منها: جمعه بين العلم والأدب، وامتاز كذلك بخروجه على العادات المألوفة، وخلعه من عنقه ريقة التقليد المعروفة المتغلغلة في نفوس القوم، واجتهاده فيما يعرض له من الأحكام الدينية والاختلافات المذهبية، وتمسكه بما يماشى العقل جنباً إلى جنب، وبما يعاضده البرهان القاطع والحجة النيرة؛ لذلك كان الجامدون من فريق المقلدة يشنعون عليه وينبذونه بالوهابية^(٢) كعادتهم في هذا الزمان،

(١) هو يحيى بن عبد الغني بن أحمد بن محمد المغربي السلاوي المعروف أبو النصر، أديب شاعر، ولد في مصر، وعين عضواً بمجلس تفتيش المعارف بالقسطنطينية، له ديوان شعر توفي بعد سنة (١٣٠١هـ).

(٢) كما هو الحال في أيامنا هذه حيث ينز أهل الإصلاح ممن عرفوا باتباعهم نهج السلف الصالح بالوهابية وما ذاك إلا تنفيراً للناس لما تراكم في أذهان الناس الجهلة من عصور التخلف والانحطاط وتوجيه أهل البغي لهم بأن الوهابية تعني التعصب المقيت وهم المتعصبون بفعلهم هذا لأهوائهم وضلالاتهم: «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا».

تتفيراً للناس عنه واغراء للحكام به ، وما ذلك إلا لضعفهم من أن يقفوا أمامه وأمام أمثاله في كل زمان في ساحة النقاش وبيان الحجة والبرهان انتصاراً للحق أينما كان وفي أي عصر وزمان ومكان.

وله ميزة أخرى رحمه الله هي غاية في الحسن ، وهي حيدانه عن الجادة المعهودة في التدريس عند المشايخ ونبذه كتب الأعاجم ذوات الحواش والأذئاب والذبول وراء ظهره ثم انصراده بين القوم في حسن الألفة وتقريب المسائل من الأفهام بأسلوب غريب.

فتلك والله خلال عبقرية نادرة جداً في مثل جيله وبيئته ، يستحق عليها أنه في فريق المصلحين مندرجاً ، إن شاء الله تعالى.

وفاته رحمه الله تعالى :

أمضى رحمه الله تعالى حياة حافلة بالجهد في نشر العلم وترسيخ مبادئ العقيدة الصحيحة السليمة التي كان عليها سلف الأمة ، ولقد كانت له المساهمة الكبرى في توجيه الشيخ محمود شكري الألوسي ابن أخيه ، وتنشئة النشأة الصحيحة ، وتقويم عودة والتزامه بعد وفاة والده.

ولقد أمضى عمره بالدرس والتدريس صابراً محتسباً أجره على الله ، حتى أتاه اليقين صبيحة يوم الأربعاء ، السابع من محرم سنة (١٢١٧هـ) ، ودفن في مدرسة^(١) بجانب قبر صاحب المدرسة مرجان ، تحت القبة مقابل الباب في الجامع الذي لا يزال يحمل اسم (جامع مرجان) وسط بغداد القديمة.

فرزئ الإصلاح برجله ، ورفع لوائه في العراق ، وفقد العلم ركن نهضته العظيم ، وكان نبأ وفاته شديد الوطأة على عار في فضله ونبله رحمه الله تعالى.

(١) لاشك أن قضية دفن الأموات في المساجد من الأمور التي ابتليت بها الأمة ، ولا أدري ما الدافع وراء دفنهم له في مدرسته رحمه الله؟ مع معرفتنا إنكاره لتلك الأمور من خلال كتبه ومؤلفاته ، ومع ذلك لا يعتبر هذا الأمر عوناً لمن أراد أن يحتج بصحة ذلك فالرجل افضى لما قدم ، ووزر الأمر - ولا أراه إلا كذلك - على من فعلها غفر الله لنا ولهم.

وقد ترك أبو البركات نعمان ثلاثة أولاد سلكوا مسلكه في العلم والأدب، وهم محمد ثابت، علي علاء الدين - مؤلف كتاب الدر المنتثر - وهو رفيق الشيخ محمود شكري الألوسي في حياته وجهاده، وحسام الدين.

رحم الله أبو البركات، وسلك بنا وإياه طريق السعادة في الدارين إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومؤلفاته وآثاره العلمية:

ترك هذا الإمام المصلح المجاهد آثاراً جلية في اللغة والدين والفقه والأدب وغيرها من ضروب المعارف والعلوم، مع اسهاماته التي أشرنا إليها في نشر كتب والده أبو الثناء الألوسي، حيث كانت له اليد الطولى في نشر كتاب التفسير الكبير «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» وغيرها، كذلك كانت له اهتمامات غير مباشرة في احياء كتب شيخ الإسلام وابن القيم عليهما رحمه الله؛ بما احتوته مكتبته، حيث قام بعده تلميذه وابن أخيه محمود شكري الألوسي وبمعونه ابن صاحب الترجمة الشيخ علي علاء الدين الألوسي بنشرها وأفاد الناس بها حيث أخرجوها من المخطوط إلى المطبوع، فجزاهما الله عن ذلك خير الجزاء.

ولعل من المفيد الآن أن نستعرض المؤلفات التي أمضى عمره في كتابتها سواء ما نشر منها أم لم ينشر، وهي:

١- ((جلاء العينين في محاكمة الأحمدين)):

والأحمدين هما أحمد بن تيمية الإمام المجدد العظيم وأحمد بن حجر الهيتمي أحد متفقي الشافعية، وكان رحمه الله شديد الطعن في أئمة الاصلاح ولا سيما في رافع لوائهم الإمام ابن تيمية رحمه الله، فقد ملأ كتبه بعبارات الازدراء به والطعن فيه، ولا سيما خاتمة كتابه «الفتاوى الحديثية»، فإنه شنع فيها عليه تشنيعاً وعزا إليه كل مثلبة، وعقيدة فاسدة، وآراء كاسدة، مما هو خلاف ما صرح به الإمام في مؤلفاته الكثيرة، ثم جاء قوم لا يميزون القشر من اللباب، ولا الخطأ من الصواب، فحملهم الجهل بمرويات العلماء على الأخذ بأقواله دون غيره، وتمسكوا بها تمسكاً جرهم إلى تكفير كل من

حدث بخلاف ما يحدث به ابن حجر الهيتمي رحمه الله.

فلما رأى السيد نعمان الألوسي رحمه الله نقشي كلامه السيء بين طلاب العلم البعيدين عن الوقوف على تفاصيل الأدلة من الكتاب والسنة؛ لم يجد بداً من تبيان الحق من الضلال، وفاءً بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على العلماء، فكتب ببراعة العسالة في تأليف هذا الكتاب الجليل فجاء كتاباً جامعاً مانعاً يثبت فؤاد المنصف ويجلي عن العين غشاوة الباطل، التزم فيه جانب الأدب والانصاف، وتجرد عن نزعات التشيع والأحزاب، فحرر المسائل بأدلتها وضم الأشباه إلى نظائرها، وتحري العدل وجانب الجور حتى كشف عن وجه الحقيقة الحجاب، وميز الخطأ من الصواب، وهنالك عرف من هو مراتب^(١).

وقد طبع الكتاب بالمطبعة المصرية ببولاق سنة (١٢٩٨هـ)، بأمر ملك بهوبال العالم المجدد الشهير السيد صديق حسن خان عليه الرحمة والرضوان، وقد أعيد طبعه ثانية بنفقة حاكم قطر الأسبق الشيخ علي بن الشيخ عبد الله آل ثاني رحمه الله تعالى^(٢).

فالجدير بكل مسلم أصيب بداء التقليد أن يدرس ما بين دفتي هذا السفر الجليل من المباحث الاصلاحية، ويتدبره جيداً ليصفو جوهر عقله من مرض التقليد الأعمى، ويظهر من أوطار الحشويين..

وأحسن ما قيل في هذا الكتاب :

«إن أجلى وأبهى ما تكتمل به عيون الناظرين، وأغلى وأعلى ما تقرط به من أذان السامعين، أنور بدر تجليله الأبصار، وينجلي به ليل الشك وينكشف به داجي الملك، ويظهر الحق كالسمت في رابعة النهار، وأقوى برهان ببیداء الارتياب عن ظنون ذوي الألباب، كتاب «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» ولا غرور فقد اشتمل على تحقيق دقائق المسائل، ووضع بشמוש عباراته ما خفي من المطالب على الأواخر والأوائل».

(١) كتاب «أعلام العراق» للآثري، بتصرف.

(٢) الطبعة الثانية بتحقيق على السيد صبح المدني القاهرة سنة (١٩٦١هـ).

والنسخة المخطوطة والموجودة في مكتبة أوقاف بغداد تبدأ في:

أولها: «الحمد لله الذي انتصر لأوليائه المتقين والصلاة والسلام على أنبيائه المعصومين لا سيما على فاتحة عين العماء وخاتمة الأصفياء...».

أما آخرها: «وكان ذلك في شهر ربيع الآخر من السنة السابعة والتسعين بعد المائتين والألف من هجرة المعصوم الأمين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين والحمد لله رب العالمين».

وعدد أوراقها (٢٠٤)، ومسطرتها (٢٥) سطرًا مكتوبة على أوراق بحجم (١٨×٢٣) سم وقد كتبت بخط النسخ، تعليقاً كتبها السيد حسن بن محمد الموصلي، وفرغ منها في (٣) شعبان سنة (١٢٩٨هـ)، وقد قوبلت على نسخة المؤلف في أثناء حياته رحمه الله.

وفي آخرها تقرير لعلماء عصره، يتقدمها قصيدة في تقرير الكتاب لأحمد أفندي العمري، وفهرست بأسماء المترجمين في الكتاب وبعض مباحثه.

٢- ((الجواب الفسيح لما لفته عبد المسيح))^(١):

وهو رد على رسالة منسوبة إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي زعم أنه أجاب عنها في زمن المأمون، رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي حينما دعاه فيها إلى الإسلام وكلاهما فيما يظهر غرور أريد به ترويج الباطل على ضعف البصر وقصر النظر، وقد طبعت الرسالتان في لندن سنة (١٨٨٠م)، ثم في غيرها من بلاد العرب، والرد لنعمان الألوسي طبع في المطبعة الإسلامية بلاهور قاعدة بنجاب من ممالك الهند، وقد فرغ من تأليفه غرة جمادي الأولى سنة (١٣٠٦هـ).

والمخطوطة تقع في مجلدين كبيرين كتبهما عباس العذاري سنة (١٣٠٦هـ) عن نسخة

(١) هناك رسالة وردت بعنوان «(الجواب الفسيح في رد عبد المسيح)»، للشيخ نعمان تقع في مجلد نفيس كُتب محمد حسن الحسيني الحائري سنة (١٣٠٧هـ)، «ينظر فهرس مكتبة الأوقاف في بغداد» بتحقيق عبد الله الجبوري، الجزء الأول منها.

المؤلف، وفي المجلد الأول تعليقات بخط المؤلف.

المجلد الأول يقع في (٢٤٢) ورقة. المجلد الثاني يقع في (٢٠١) ورقة.

ومسطرتها (٢٢×٢٢س)، تحمل رقمين هما (٦٨٥٠-٦٨٥١) في مكتبة أوقاف بغداد.

والنسخة الأخرى منها مجلدها الأول كتبه عباس العذاري في بغداد سنة (١٣٠٥هـ)، وتقع في (٢٢٦) ورقة، ومسطرتها (٢٢×٢٢س)، تحمل رقم (٦٨٥٦) في المكتبة نفسها.

وكذلك النسخة الأخرى منها، فيها المجلد الثاني والثالث كتبهما محمد البغدادي المقرئ في مسجد الدسايل في بغداد سنة (١٣٠٨هـ)، وتقع في (٢٥٤) ورقة، ومسطرتها (٢٠×٢٨س)، وهذين المجلدين يحملان الرقمين (٦٨١٧)، (٦٨١٨) في نفس المكتبة، وقد طبع حديثاً في بيروت خالياً من التحقيق.

٣- ((غالية المواعظ)):

وهو عمدة الواعظين اليوم وقد تقدم أنه من مؤلفاته التي كتبها قبل أن يتحرر من أغلال التقليد الأعمى، ويتطهر من أوظار الحشو.

فلذلك نرى أن من يطالع فيه يجد ما يجد مما قد يؤخذ عليه الشيخ نعمان الألوسي طيب الله ثراه، فهو مما قلنا وبيننا والحق أحق أن يتبع لا سيما ونحن نعرف حقيقة توجهات هذا الشيخ الجليل، وما آل إليه من الالتزام بالكتاب والسنة وهما خير دليل.

وقد طبع في جزئين في مطبعة بولاق سنة (١٣٠١هـ)، ثم أعيد طبعه في القاهرة سنة (١٣٢٩هـ) ثم طبع في بيروت بالأوفست سنة (١٩٧١م).

والنسخة المخطوطة من الكتاب والموجودة في مكتبة أوقاف بغداد كتبها محمد علي آل قفطان النجفي سنة (١٣٠٠هـ)، في بغداد عن مسودة المؤلف.

وتقع المخطوطة في (٢٤٩) ورقة، ومسطرتها (٢١×٢٥س)، تحمل رقم (٧١٠٧).

أما مقدمة «غالية المواعظ»، ففي أولها تقرّظ لابن الهدى الصيادي الرفاعي^(١) (ت ١٢٢٨هـ) في صفحة واحدة ويخطه والمخطوطة مزوقة جميلة، وهي بخط المؤلف.

وتقع في ورقتين، ومسطرتها (٢٠×٣٢س)، وتحمل رقم (٢٨٢٤) في مكتبة أوقاف بغداد.

٤- ((الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية)):

وهي كراسة لطيفة أجاب بها رحمة الله عن سؤال وجهه محرر في جريدة «الحبل المتين» الفارسية التي تصدر في كلكتا بالهند إلى علماء الإسلام طلباً لإثبات دعوى: أن النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء، وأن شريعته نسخت سائر الشرائع...الخ.

طُبعت في مطبعة كازار حسن ببومبي سنة (١٣١٤هـ)، ولما دعت الحاجة إليها في أيامنا هذه أعيد نشرها من خلال أعداد مجلة الحكمة، شكر سعي القائمين عليها في عددها السابع بحمد الله بعد تحقيقها من قبل الأخ إياد بن عبد اللطيف القيسي، فجزاه الله خيراً.

وبهذه المناسبة لا يسعنا إلا أن نسجل إعجابنا وإكبارنا لهذه المجلة الفتية وللعاملين عليها، والتي نرجو لها التقدم والاطراد؛ خدمة لنشر العلوم الشرعية ذات الطابع والنهج القويم، والأسلوب الرصين، سائله تعالى أن يسدد على طريق الخير خطاً الجميع إنه أقرب مسؤول.

والمخطوطة لها نسختان أحدهما في مكتبة أوقاف بغداد تحمل رقم (٦٧٩١)، والأخرى في المكتبة القادرية ويبدأ أولها ب: «الحمد لله فاطر السموات والأرضين وصلواته وسلامه على سيدنا ونبينا محمد ورسوله خاتم النبيين».

أما آخرها: «وكان ذلك يوم التروية من سنة ثلاث وثلثمائة وألف من هجرة ذي المجد والعز والشرف كتبه الفقير نعمان خير الدين المعروف بآلوسي زادة البغدادي، مدرس جامع مرجان سنة (١٣١٣هـ).

(١) المستشار الديني للخليفة العثماني في ذلك الوقت، وهو صوفي يؤمن بكثير من الخرافات والمخزعات التي كانت شائعة في ذلك العصر، ويدعو إليها ويدافع عنها.

والمخطوطة كتبت بخط نسخ معتاد ، كتبها السيد أحمد بن الملا حسين البغدادي سنة (١٢١٣هـ).

وتقع في (٨) أوراق، مسطرتها (٢٣س)، حجم الورقة (١٧×٢٥سم)، والأخرى تقع في (٩) أوراق حجم الورقة (١٧×٢٢سم).

٥- ((صادق الفجرين في جواب البحرين)):

وهو كتاب حول علي ومعاوية رضي الله عنهما في نحو (٧٠) صفحة بالقطع الكبير، وما يزال مخطوطاً، ومنه نسخة في خزانة الأستاذ الشيخ محمد بهجة الأثري رحمه الله تعالى، وأخرى في خزانة الشيخ نعمان الألوسي في المدرسة المرجانية والتي آلت -كما ذكرنا- إلى مكتبة الأوقاف العامة في بغداد.

والمخطوطة نفيسة الخط، كتبت سنة (١٢١٣هـ)، وفي أولها ترجمة المؤلف، كتبها ولده الشيخ علي علاء الدين الألوسي.

أما أولها فهو: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فقد سأل سائل يقوله: ما قول علماء بغداد فيما رواه الحافظ الترمذي الإمام في سننه من قوله عليه الصلاة والسلام داعياً لمعاوية بن أبي سفيان: (اللهم اجعله هادياً مهدياً....)».

وتقع في (٢٥) ورقة، ومسطرتها (٢١×٢٩س)، ومنها نسخة أخرى جيدة الخط كتبت سنة (١٢١٦هـ) تقع في (٥٦) ورقة، ومسطرتها (٢٠×٢٧س)، وتحمل رقم (٢٥٢٠٦) في مكتبة أوقاف بغداد.

٦- ((شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان)).

وهو كتاب جليل ألفه في صباه راداً على بعض معاصريه ممن أسرف في اللغو، منه نسخة في الخزانة النعمانية بخط المؤلف وهي في نحو (١٠٠) صفحة، وموضوع الكتاب هو

رد على رسالة للشيخ داود بن سليمان بن جرجيس^(١) (ت ١٢٩٩هـ)، الذي رد بها على عبارة للإمام أبي الثناء الألوسي والد صاحب الترجمة في كتاب «الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب».

والنسخة المخطوطة والتي فرغ منها المؤلف سنة (١٢٧٥هـ) وكتبت سنة (١٣٥٣هـ) والتي احتوت في آخرها تقریظ لبعض علماء عصره حيث تبدأ: أولها: «الحمد له الذي لا فضل لمن هداه، ولا هادي لمن ضل واتبع هواه...».

أما النهاية: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، تتم في سنة (١٢٧٥هـ) تأليفاً وكتابة».

تقع في (٤٤) ورقة مسطرتها (١٨×٢٥س)، تحمل رقم (٢٤٢٧٢/١) مجاميع في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد.

أما مسودة المؤلف، والتي كتبها سنة (١٢٧٥هـ) فتقع في (٥٠) ورقة، مسطرتها (١٧×٢٨س)، تحمل رقم (٢٤٢٨٥/١) مجاميع، وهناك نسخة أخرى احتوتها مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية^(٢)، فهرس المخطوطات العربية المصدرة (ج ٢)، صورت من جامعة برستون برقم (٢٦٦٤)، مجموعة جاريت، عدد أوراقها (٤٠) ورقة رقم الشريط (٧٠).

٧- ((الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية)):

كتاب في مسألة الاستواء وخاتمية النبوة المحمدية في نحو (٢٢) صفحة بالقطع الكبير، بخط المؤلف في الخزانة النعمانية.

(١) داود بن جرجيس العاني النقشبدي، ولد في بغداد سنة (١٢٢٦هـ)، وتوفي فيها سنة (١٢٩٩هـ)، ودفن في مسجد الست نفيسة على عادة أهل الطرق الصوفية، ومن لا علم لهم بمراد الشريعة الغراء، وهو من المعروفين بمصاداتهم للدعوة الإصلاحية التي جاء بها محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وله مناظرات في ذلك.

(٢) جمع وإعداد الدكتور محمد عدنان البيهت، ونوفان رجا الحمود، وفالح حسين فالح.

والمخطوطة أولها: «الحمد لله العلي العظيم، المتتره عن التشبيه والتعطيل والتجسيم».

كتبها جواباً لسؤال ورد إليه من الهند حول مسألة التجسيم ومسودة المؤلف خطها جيد تقع في (١١) ورقة مسطرتها (١٧×٢٨س) تحمل رقم (٢٤٢٨٥/٢) مجاميع في مكتبة أوقاف بغداد، التي تحوي على نسخة أخرى كتبها علي بن محمد حسن الايرواني سنة (١٢١١هـ) ومسطرتها (١٦×٢٣س)، تحمل رقم (٥٩٢٦/١١) مجاميع.

٨- ((الإصابة في منع النساء من الكتابة)):

وهو جواب سؤال ورد إليه من الهند تكلم فيه حسبما ظهر له وارتأى، قال الأثري رحمه الله في تعليقه على الكتاب: «نحن لا نوافق فيه فيما ذهب إليه، ولدينا من الأدلة الشرعية والعقلية ما فيه مقنع إن شاء الله تعالى»^(١).

والمخطوطة تبدأ: /بسملة/ «حمداً لمن علمنا ما لم نعلم، وفضلنا بالبيان الأتم، وصلاة وسلاماً على حبيبهِ الذي لا تستطيع أقلامنا تحرير جميع كمالاته».

ونهايتها: «بِعون الله وتوفيقه تم نسخ هذه الرسالة بقلم مصطفى بن عثمان بن أحمد بن زينم الصيادي المرصفي، وكان ذلك في يوم الأربعاء (١٧) رجب سنة (١٢٤٢هـ) ثلاث وأربعين وثلثمائة بعد الألف من هجرته ﷺ».

وتقع في (٥) أوراق، مسطرتها (١٧×٢٨س)، تحمل رقم (٢٤٢٨٥/٣)، ونسخة أخرى كتبت بخط علي بن محمد حسن الايرواني سنة (١٢١١هـ)، تقع في (٦) أوراق، مسطرتها (١٦×٢٣س)، تحمل رقم (٥٩٢٦/١٢)، وأخرى كتبها ملا محمد صالح بن الملا حيدر سنة (١٢١٤هـ)، تقع في (١٦) ورقة مسطرتها (١٤×٢٠س)، تحمل رقم (٥٦٣٩)، ونسخة أخرى عدد أوراقها (١١) ورقة، رقم الشريط (٤٦٣) صورت من مكتبة الكونجرس، شريط رقم (٢٧٠٠٤) من مجموعة مصورة والمرقمة (٥٦٨٣).

(١) «أعلام العراق» للأثري.

وهو مما طبعه ابنه السيد علي علاء الدين الألوسي رحمه الله في الإستانة سنة (١٣٢٨هـ).

وتبدأ المخطوطة في أولها: «الحمد لله المبدى المعيد، المتفضل بالعفو ومن عنده المزيد والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء».

وتقع في (٩) ورقات، مسطرتها (١٦×٢٤س)، تحمل رقم (٥٩٢٦/١٠) بخط علي بن محمد حسن الارواني على نسخة المؤلف سنة (١٣١١هـ) مجاميع، ومنها نسخة أخرى استكتبتها المؤلف مقابلة عليه سنة (١٣٢٠هـ)، تقع في (٧) ورقات، مسطرتها (٢٠×٢٨س) تحمل رقم (٥٦٩٠) مجاميع، وكلاهما في مكتبة الأوقاف.

١٠- ((سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات)):

كان في مكتبة الشيخ نعمان الألوسي رحمه الله كتاب في اللغة محفوظ للإمام اللغوي يحيى التبريزي^(١)، فيما يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله، وهو أشبه بسلس الغانيات أو قريباً منه، مثل كلمة، قلق، سدس، خوخ، ليل، وغيرها، وهو مرتب على حروف الهجاء منه نسخة في خزانة صاحب الترجمة ضمن مجموعة في خزانة الأوقاف وكذا نسخة من هذا الكتاب، وهي مسودة المؤلف، وأشار المؤلف في المقدمة «سلس الغانيات» المطبوع سنة (١٣١٢هـ) ببيروت أنه من إلهام الكتاب السابق، وهذا يدل على تنوع في اللغة، وتجدد في الموضوع، وأمانة علمية في النقل ودقة في الايضاح، وهو نوع جديد وإن لم يكن فريداً في بابيه.

ومما يزيد الكتاب روعة أنه طبع بإشراف ابنه السيد علي علاء الدين الذي وضع عليه تعليقات لطيفة، زادت الكتاب أهمية واتحفت قراء العربية.

(١) هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي أسو زكربا، أديب نحوي لغوي عروضي نشأ ببغداد ولد سنة (٤٢١ هـ) قرأ على أبي العلا المعري، له مؤلفات جمّة منها «هرح سقط الزند» و «شرح ديوان الحماسة»، و«تهذيب إصلاح المنطق» و«الملخص في إعراب القرآن» توفي سنة (٥٠٢ هـ).

واللغة العربية لا تنفد الترقيقات العلمية فيها، واطهار خصائصها ومزاياها، ففي كل اشتغال تتولد مباحث جديدة، وفي كل تتبع ينتج نوعاً من المطالب، فكأن هذه اللغة خزانة تتجدد وتتمو مباحثها كل حين.

وفي خزانة الشيخ نعمان كتب في اللغة كثيرة، وكبيرة الفائدة للمتبع.

وقد طبع الكتاب كذلك في بغداد سنة (١٢٠٦هـ)، بتصحيح الشيخ محمد محمود الشنقيطي المغربي^(١).

والمخطوطة تبدأ: «الحمد لله المبدى والمعيد في البدء والختام، الذي لا يحيط بكنه ذاته وافر المداد المديد».

وهذه النسخة نفيسة عليها تعليقات بخط الشنقيطي، وفي آخرها تقرير لأحمد سامي الموصل.

كتبها محمد سعيد البنية سنة (١٢٩٢هـ)، وتقع في (٢٠) ورقة مسطرتها (١٦×٢١س)، تحمل رقم (٦٠١٧).

أما النسخة التي كتبها السيد علي علاء الدين - ولد المصنف - سنة (١٣١٧هـ) فتقع في (٢٧) ورقة، مسطرتها (١٦×٢١س) تحمل رقم (٦٠٢٩)، وكلام النسختين موجود في خزانة الأوقاف العامة.

١١- «مختصر ترجمة الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي»:

من خلال تتبعي لترجمة الشيخ نعمان من جميع مظانها لم أعثر على من يشير إلى مخطوطتها، أو كون الكتاب طبع أو غير ذلك، ولعلمهم في ذلك يكونون عالة على الشيخ محمد بهجة الأثري الذي ذكر ذلك في كتابه «أعلام العراق»، ولم تسنح لنا الفرصة

(١) هو محمد بن عمود بن أحمد بن محمد التركي الشنقيطي، أديب لغوي شاعر، ولد في شنقيط في المغرب الأقصى، وانتقل إلى مصر، انتدبه الحكومة العثمانية أيام السلطان عبد الحميد؛ للاطلاع على المخطوطات في إسبانيا، رجع إلى المدينة ثم مصر، وتوفي سنة (١٣٢٢هـ)، وله عدة مؤلفات.

للاستفسار منه رحمه الله؛ لانقطاعه في داره أواخر أيامه، مما حال دون اللقاء به في مكتبة المجمع العلمي العراقي كمادته يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع، حيث كان لا يبخل على طالب العلم بإجابة أو توضيح جمل الله ذلك كله في ميزان حسناته، وأجزل له المثوبة والمغفرة.

١٢- ((الطارف والتائد في إكمال حاشية الوالد)):

وهي حاشية كتبها والده الإمام أبي الشتاء على «شرح القطر» لابن هشام النحوي الشهير، ولم يتمها، فاتها ولد الشيخ نعمان.

وأول المخطوطة: «سبحان من رشح قطر ندا جوده عل متن جميع الأسماء والمسميات».

وفي آخرها نقص وآخر الموجود: «ما حواه جسد إلا اصطلاح قوله فيوهم أنه ليس بكريم؛ لأن من شيمة الشجاع».

وهي نسخة حسنة خطها معتاد، ترقى إلى القرن الثالث عشر في أولها بيتان للملا حبيب الكروي البغدادي، يمدح فيها السيد آل الشتاء، بمناسبة تأليفه تفسير «روح المعاني».

وتملك النسخة السيد عبد الرحمن القادري سنة (١٢٧٨هـ)، وهي في المكتبة القادرية، وتقع في (١٠٠) ورقة، مسطرتها (٢٥س)، حجم الورقة (٢١×١٥,٥سم).

وتوجد نسخة أخرى كتبها محمد علي آل ققطان النجفي في بغداد في بيت المصنف في الجانب الشرقي سنة (١٢٩٨هـ)، تقع في (٧) ورقة، مسطرتها (٢٦×٢١س)، تحمل رقم (٦٠٨٢/٢) مجاميع في أوقاف بغداد.

ونسخة أخرى عدد أوراقها (١٠) أوراق فقط، مسطرتها (٢٧س)، حجم الورقة فيها (٢١×٤سم)، حيث يظهر أن هذه النسخة تمثل ما كتبه أبو الشتاء، وهو قليل بالنسبة للتمتة التي وضعها ابنه المذكور، حيث تبلغ عدد أوراق النسخة التامة نحو (١٨٤) ورقة، وتحمل رقم (٢٨٨/٢) في مكتبة أوقاف بغداد.

وهذه ملاحظة جديرة بالناية حيث منها نعرف مدى حجم الإضافة والتمتة التي ساهم بها الشيخ نعمان رحمه الله، وقد طبع الكتاب في القدس سنة (١٣٢٠هـ).

١٣- ((حور عيون الحور فيما لنا من منظوم ومنثور)):

وهي مجموعة من نظمه ونثره تحويها مخطوطة في مكتبة أوقاف بغداد، فيها جملة صالحة من شعره ونثره ضم إليها طائفة من تقاريط شعراء وأدباء عصره، والرسالة مهمة لمن يدرس أدب الطرق في القرن الماضي.

والمخطوطة أولها: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين»، وقد كتبت بخطه، وبعضها بخط غيره.

وتقع في (١٤٧) ورقة، مسطرتها (١٥×١٥س)، تحمل رقم (٥٦٢٥/٢) مجاميع.

١٤- ((سؤال بصري)):

وهو فتوى فيمن دفع الخمس من ثمر عقار إلى الحكومة بنية الزكاة، ولم يقبض باسمها. وهو مخطوط.

أولها: «ما قول العلماء الحنفية نفع الله تعالى بعلومهم البرية، فيمن دفع الخمس من ثمر عقار إلى الحكومة بنية الزكاة»، ومسودة المؤلف كتبها سنة (١٣٠٦هـ).

وفي آخرها ذكر جملة من مؤلفاته.

والنسخة كتبها السيد علي بن محمد حسن الايرواني سنة (١٣١١هـ)، وتقع في ورقة واحدة مسطرتها (١٦×٢٣س) تحمل رقم (٥٩٢٦/١٣) مجاميع.

١٥- ((الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات)):

وقد ذكرنا السبب الذي دفع المؤلف لتحرير هذه الرسالة في صفحات مضت، حيث يقول في مقدمة الرسالة ما نصه:

«الحمد لله محي الأموات، ومعيد الرفات ومجازيهم على المعاصي، ومثيبيهم على الطاعات، والسامع من الداعين خفي الأصوات الذي لا يخفى عليه شيء في الأرضين والسموات.

والصلاة والسلام على من كان تكليم الجلالة إحدى المعجزات وعلى آله وصحبه

أما بعد: فإني في شهر رمضان عام خمس وثلاثمائة وألف من هجرة من أنزل عليه القرآن تفصيلاً لكل شيء وتبياناً، ذكرت في مجلس درسي العام، ما قالت الأئمة الأحناف الأعلام في كتبهم الفقهية، وأحكامهم الشرعية، من عدم سماع الموتى كلام الأحياء، وأن من حلف لا يكلم زيداً، فكلمه وهو ميت لا يحث وعليه فتوى العلماء، فاشاع بعض من انتسب إلى العلم من غير ادراك؛ لما حروره ولا فهم، أن هذا العزو غير صحيح، وأنه قول منكر مغاير للشرع الرجيح، وأنه لم يعتد ذلك أحد من أصحاب الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد!!

فاتبعه أتباع كل ناعق من أفراد الجهلة والعوام والمرجفون في مدينة السلام فاحببت للنصيحة في الدين، ولبيان ما أتى في الكتاب المبين، وتعليم إخواني المسلمين، أن أجمع في هذه الرسالة أقوال لأصحابنا الأحناف، وما قاله غيرهم من الأئمة والفقهاء الأشراف، وأن أحرر ما قالوه، وأنقل من كتبهم ما سطره بعباراتهم المفصلة ونصوصهم المطولة وأدلتهم المحبرة، وأجوبتهم المحررة؛ ليتضح للعامة ما جهلوه، ويظهر للمعاندین صواب ما أخطأوه، ورتبتها على ثلاثة فصول وخاتمة جامعة إن شاء تعال: للمعقول، والمنقول، وللنزاع حاسمة، وسميتها: «الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات».

والله سبحانه المسئول أن يوفقنا للصواب، ويرزقنا استماع الحق واتباعه في المبدأ والمآب آمين» أهـ^(١).

منه نسخة بخط المؤلف كتبها سنة (١٢٠٥هـ)، وفي آخرها سماع للسيد عبد الرزاق الأعظمي من المؤلف.

وتقع في (١٠) ورقات، مسطرتها (١٥×٢٠س)، تحمل رقم (٧٤٥٤/٢) مجاميع.

وأخرى: حسنة مقابلة على نسخة المؤلف، ومقرؤه عليه، كتبها علي بن محمد حسن

(١) «الآيات البينات» الطبعة الثالثة: (٤٩-٥٠)، بتحقيق الشيخ الألباني.

الايرواني سنة (١٣١١هـ)، مسطرتها (١٦×٢٣س)، تحمل رقم (٥٩٢٦/١٤) مجاميع أوراقها (١٨) ورقة.

وأخرى: كتبها محمد مكي بن طه آل شريدة سنة (١٣٠٥هـ)، تقع في (١٤) ورقة، مسطرتها (١٥×٢١س)، تحمل رقم (٧٢٦٧).

وأخرى: كتبها محمد بن عبد العزيز البغدادي الحنفي سنة (١٣٠٥هـ)، مسطرتها (١٥×٢٠س)، تحمل رقم (٧٤٥٢).

وأخرى: مسودة المؤلف تقع في أوراق متفرقة عددها (٢٣) ورقة، مسطرتها (١٨×٢٤س) تحمل رقم (٢٣٢٤٢)، كل ذلك موجود في مكتبة أوقاف بغداد.

هذا وقد طبعت الرسالة في المكتب الإسلامي ثلاث مرات، هي الطبعة الأولى كانت سنة (١٣٩٨هـ)، والثانية سنة (١٣٩٩هـ)، والثالثة والأخيرة سنة (١٤٠٢هـ) ثلاثها بتحقيق المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، حيث حقق أحاديثها وقدم لها وعلق عليها بما يغني عن البيان جزاء الله خيراً، حيث تقع الرسالة في (١٢٩) صفحة منها (٤٩) صفحة كانت مقدمة للمحقق الشيخ الألباني.

١٦- ((رسالة في الرد على البهائية)):

وهي رسالة صغيرة كتبها المصنف سنة (١٣١٤هـ)، تقع في أربع ورقات، مسطرتها (١٨×٢٣س)، وتحمل رقم (٦٧٨٨) في مكتبة أوقاف بغداد.

والمخطوطة في أولها: «إلى دائرة المقتطف في مصر القاهرة، رأينا في الجزء التاسع من السنة المتممة عشرين المؤرخة في استمبر يعني أيلول». ولعلها كانت إجابة لسؤال، أو توضيحاً لمقال نشر في المقتطف، والله أعلم.

١٧- ((نقول في الفقه والتفسير والعقائد)):

حيث جمعها الشيخ نعمان خير الدين الألوسي، وبخطه تقع في (١٥) ورقة، مسطرتها (١٩×٢٨س)، تحمل رقم (٦٨٣٥/٣) مجاميع في مكتبة أوقاف بغداد.

١٨- ((نقول في تحريم الخمر)):

حيث نقلها الشيخ نعمان من حاشية ابن عابدين على الدر المختار، وتقع في ثلاث ورقات، مسطرتها (٢٩×٢١س)، تحمل رقم (٥٦٦٦/٢) مجاميع في نفس المكتبة.

١٩- ((رسالة مسجوعة في الإنشاء)):

أولها: ((وهذا أول مسجع نظمته وقلته، وله سبحانه وتعالى الحمد سجع على قوله تعالى: «ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر» كتبها بخطه سنة (١٢٨١هـ)، وتقع في ورقتين، مسطرتها (٢٠×١٥س)، تحمل رقم (٦٥٩٠/٤) مجاميع في المكتبة ذاتها.

٢٠- ((قصيدة كتبها إلى أخيه السيد عبد الباقي)):

حيث كان بمنصب قاضي حمص سنة (١٢٨٢هـ)، وهي بخطه، وتقع في نحو (٢٣) بيتاً مطلعها:

سلامٌ على حمصٍ ومن حلّ مغناها وإن حالَ دونَ البعدِ سببٌ بيدها

ومسطرتها (٢٠×١٤س)، تحمل رقم (٥٧٥٩/٧) مجاميع في أوقاف بغداد.

وله تشطير أبيات:

١- شطر أبياتاً للميرزا جعفر القزويني.

أولها:

يا ملكاً أصختُ عيون الورى في نعتٍ ما جادَ به حائره

نظمت في طلب إخراج رجل متجاوز للاسنان العسكرية من القرعة الخاقانية مخاطباً بها قائمقام الحلة، حسام الدين أفندي سنة (١٢٨٦هـ).

ومسطرتها (٢٨×١٦س)، تحمل رقم (٥٧٤٠/٢) مجاميع في الأوقاف.

٢- وشطر قصيدة لعلي أفندي العمري:

أولها:

رتبةٌ قد حوتُ فخاراً وعزاً وخواها حاوي الدقائق كنزاً

كتبه نعمان الألوسي سنة (١٣٠١هـ)، مسطرتها (١٩×٢٦س)، تحمل رقم (٥٨٩٤/٣) مجاميع.

وله قصائد أولها:

يا رشا فاقَ الظبا بطلعته وأخجلَ البدرَ بزوع غُرتِه

في (١٦) بيتاً، ومعها قطعة أخرى من ثمانية أبيات مطلعها:

قف بنا يا سعدانَ جئتَ الغضا واحي الصبا لبعادٍ قد مضى

هذا وقد كانت له اسهامات ومشاركات عدة كان أهمها:

١- «مختصر مطالع السعود» لعثمان بن سند الوائلي^(١)

أوله: «قال العلامة الفاضل الشيخ عثمان بن سند البصري تغمده الله تعالى برحمته، في كتابه المفضل ما ملخصه ومختصره....».

حيث جرد السيد نعمان الألوسي الشعر والنصوص الأدبية منه التي ليس لها أهمية في التاريخ ومسودة المختصر، كتبها في إسطنبول سنة (١٣٠١هـ)، وتقع في (٣٤) ورقة، مسطرتها (١٦×٢١س)، تحمل رقم (٥٨٣٢) في مكتبة أوقاف بغداد.

٢- «كشف الطرة عن الغرة»:

مؤلفه أبو الثناء محمود الألوسي الوالد (ت ١٢٧٠هـ).

وأوله: «الحمد لله الذي أغنى من شاء بدر نعمائه عن درة الغواص، واعطاء من بدر آلائه».

حيث طبع في دمشق سنة (١٢٧٥هـ)، وقابلها على الأصل السيد نعمان سنة (١٢٧٥هـ)، وتقع في (١٣٦) ورقة، مسطرتها (١٨×٢٧س)، تحمل رقم (٣٧٢/٢) مجاميع.

(١) توفي سنة (١٢٤٩هـ).

٢- «حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود»:

ألفها عبد الفتاح الشواف^(١) (ت ١٢٦٢هـ)، وأبو الثناء محمود الألوسي، وإبراهيم أمين الفتوى بكتاش، ونعمان خير الدين الألوسي صاحب الترجمة، وهو من أوسع ما كتب في حياة أبي الثناء، ومن أجل ما أوضح، وقد دونت مادتها بالاستقاء من علاقات أبي الثناء بمعاصريه، وبعد وفاة الشواف عهد أبو الثناء باتمامها إلى إبراهيم بكتاش، وهو من آل اليتيم أخو أيوب اليتيم ثم أتمها السيد نعمان فجاءت في مجلدين ومخطوطتها:

أولها: «نحمدك يا محمود على جميل صفاتك وجليل ذاتك، وجزيل هباتك، حمداً يعجز الفصحاء نظم مبانية، وتقتصر البلغاء عن إدراك معانيه...».

وهي نسخة جيدة الخط وقلمها معروف بالتعليق، في جزأين بمجلد واحد، كتبها محمد ابن ملا رستم البغدادي سنة (١٢٧٢هـ)، وكتب قسماً من ورقاتها الأخيرة السيد نعمان.

وتقع في (٢٥٨) ورقة مسطرتها (١٦×٢٤س)، تحمل رقم (٢٤٢٠٥). ولها نسخة أخرى:

وهي في الحقيقة قطعة منها تقع في ثلاث ورقات، مسطرتها (١٤×٢٠س)، تحمل رقم (٧٠١٩/٣) مجاميع في مكتبة أوقاف بغداد.

أما حياة أبي الثناء في دائرة المعارف للبستاني، فقد كتبت بقلم ولده الشيخ نعمان أيضاً رحمها الله تعالى.

أما وصية والده «أبناء الأنبياء لأطيب الأبناء»، وهي وصية لأولاده منها نسخة قوبلت، وصححت، بقلم ابنه الشيخ نعمان سنة (١٢٧١هـ)، وتوجد في خزانة السيد هاشم الألوسي -رحمه الله- نسخ منها مع المسودة.

٤- «شجرة نسب الألوسيين»:

ألفه محمد بن عبد الله الألوسي البغدادي وأتمه من بعد ولده نعمان، حيث رتبته على

(١) ينظر ترجمته في «المسك الأذفر» للشيخ محمود شكري الألوسي، بتحقيق عبد الله الجبوري.

شكل شجري، وأضاف إليه تراجم مختصره لأعلام النسب، وجعل الأسماء داخل دوائر بالأحمر، أما الشروح والتعليقات أسود.

والمخطوطة في أولها: «الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً... وبعد فإني بتوفيق الله عز وجل معطر مشام هذه الأوراق بعبير ما فاح أريجته في الأرجاء من ريحانتي سيد الكونين على الإطلاق ﷺ على جدهما وأبويهما وعليهما، وعلى من ينسب في نفس الأمر إليهما، إلا أنني لم استوعب، وأننى تستوعب حقائق ذلك الطيب الأطيب حيث تفرقت بين العباد لما عراها في سوائف الأيام، وسكن أكثرها في أقاصي البلاد، ولو ترك القطام ليلاً لنام، بل ذكرت ما رأيته بالذكر أخرى».

وآخرها: «وإن رأيت تفصيل الأحوال، فعليك برحلة وحديقة الورود في مدايح أبي الشتاء شهاب الدين السيد محمود لا زال في رحمة الملك المعبود».

وقد ترجم السيد نعمان لنفسه في الصفحة الأخيرة من المخطوط، وكتب على هامشها ما نصه: «قد كتبت هذه النسخة على نسخة كانت بخطي، وأنا العبد نعمان الحسيني.... ابن المؤلف عليه الرحمة سنة (١٢٠٦هـ)»، وتاريخ النسخة الأصل هو (١٢٧٢هـ).

والأوراق هي (٢١-٣٠)، ومسطرتها (١٦×٢٢سم)، حسب ما موجود في المكتبة القادرية ببغداد^(١).

وقام رحمه الله بنشر كتاب ألفاظ الأشباه والنظائر المنسوب لعبد الرحمن الأنباري، والصواب أنه لعبد الرحمن بن عيسى الكاتب الهذاني، واسمه «كتاب الألفاظ الكتابية»، بدليل الطبعة القسطنطينية نفسها في عنوان المقدمة (ص٤)، وبدليل ذكر أن «صبح الأعشى» ذلك في الجزء الأول (ص١٦٢) وقد طبع في بيروت سنة (١٨٨٥م) منسوباً إلى الهذاني باسم «الألفاظ الكتابية»، أما طبعة القسطنطينية فكانت سنة (١٣٠٢هـ).

(١) «الآثار الخطية في المكتبة القادرية» تأليف الدكتور عماد عبد السلام رؤوف الجزء الخامس.

